

تفسير الآيات من (١ - ٩) سورة العنكبوت

مدخل

سورة مكية، وعدد آياتها (٦٩) وسميت السورة بسورة العنكبوت لذكر العنكبوت فيها.

وافتححت السورة ببيان سنة الابتلاء للناس قال تعالى : ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ واختتمت ببيان جهاد النفس المعين على الابتلاء، قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ .

تمهيد

يتعرض الإنسان في هذه الحياة لكثير من المصائب في نفسه، أو أقاربه، أو أمواله، وقد يُبتلى الإنسان بسبب تمسكه بدينه، فما الحكمة من تقدير الله ذلك على الناس؟ وما الموقف الصحيح الذي يجب على المسلم أن يقفه أمام هذه المصائب؟
اقرأ الآيات الآتية وتفسيرها، ففيها الإجابة عن هذين السؤالين .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَ (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا
يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٤) مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ
اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٥) وَمَنْ جَاهَدَ
فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٦) وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ
أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٧) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حُسْنًا
وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَى
مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٨) وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ (٩)

سبب نزول آية

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حُسْنًا﴾ نزلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وذلك أنه لما أسلم، حلفت أمه ألا تكلمه وألا تأكل ولا تشرب حتى يكفر بالله، وقالت له: زعمت أن الله وصاك بوالديك، وأنا أمك، وأنا أمرك بهذا، تعني بالكفر، فنزلت هذه الآية. ^(١)

موضوع الآيات

بيان حكمة الابتلاء.

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
أَحْسِبَ	أَظَنَّ .
يُفْتَنُونَ	يُمْتَحَنُونَ وَيُخْتَبَرُونَ .
يَسْقُونَا	يفوتونا فلا ندرکہم .
وَوَصَّيْنَا	أمرنا .
أَنبِئُكُمْ	أخبركم .

تفسير الآيات

٩-١

﴿الَمْ﴾ هذه الأحرف من الحروف المقطعة التي ابتداءً الله بها بعض السور، مثل ﴿طَسَمَ﴾ و﴿يَسَ﴾ و﴿قَ﴾ وغيرها، وهي حروف هجائية افتتح الله بها بعض السور، فكيف تُقرأ؟ وهل لها معنى؟ وما الحكمة من افتتاح بعض السور بها؟

كيف تُقرأ	معناها	الحكمة منها
تُقرأ مقطعة فتقول: (ألف، لام، ميم).	الله أعلم بمرادها، فلا يُطلب لها تفسير.	في الابتداء بهذه الأحرف المقطعة إشارة إلى إعجاز القرآن الكريم، فمع أنه مركب من هذه الأحرف التي يتركب منها كلام العرب، إلا أنهم عاجزون عن الإتيان بمثله.

﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ أَظَنَّ النَّاسُ أَنَّ اللَّهَ يَتْرَكُهُمْ، دُونَ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ بِالْإِسْرَاءِ وَالضَّرَاءِ؟

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ولقد اختبرنا الذين من قبلهم من الأمم بأنواع الابتلاء. ﴿فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ أي: فليعلمن الله من هو صادق في دعواه الإيمان ممن هو كاذب في ذلك. ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا﴾ يفوتونا فلا نقدر عليهم ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ بئس حكمهم الذي يحكمون به من أن الله لا يقدر عليهم. ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ﴾ يطمع في ثواب الله في الآخرة. ﴿فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ المراد بأجل الله: اليوم الذي جعله موعداً لبعث الخلائق ومجازاتهم، وهو يوم القيامة. ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوال عباده ﴿الْعَلِيمُ﴾ بنياتهم وأفعالهم وجميع أحوال خلقه. ﴿وَمَنْ جَاهِدْ﴾ ويشمل ذلك: من جاهد نفسه بالصبر على الطاعات وترك المعاصي ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ لأن ثواب المجاهدة يعود إليه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ أي: عن أعمالهم وعبادتهم. ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ لنمحونها عنهم بسبب أعمالهم الصالحة ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي: ولنجزينهم بأحسن جزاء على أعمالهم الصالحة، فنجزيزهم بالحسنة عشر أمثالها وزيادة.

الفوائد والاستنباطات

١. الابتلاء بالسراء والضراء سُنَّةُ اللَّهِ تعالى في الأولين والآخرين.
٢. تقع المصائب على أهل الإيمان، كما تقع على الذين يعملون السيئات من الشرك والمعاصي، لكنها لأهل الإيمان ابتلاء وتكفير للذنوب، ولأصحاب السيئات عقوبة وعذاب.

نشاط (١) (يوم القيامة آت لا محالة، وكل آت قريب) إذا علمت هذه الحقيقة فما
الواجب عليك؟ **امثال أوامر الله واجتناب نواهيه**

- ٣ . بيان حاجة الإنسان إلى المصابرة، ليستعين بذلك على امثال أوامر الله واجتناب نواهيه .
- ٤ . بيان حاجة الخلق كلهم إلى الله، وغناه المطلق عنهم وعن عبادتهم وطاعتهم .
- ٥ . بيان فضل الإيمان والعمل الصالح، وأنهما سبب لتكفير السيئات ومضاعفة الحسنات .
- ٦ . عظم حق الوالدين على أولادهما؛ حيث أوصى الله تعالى بالإحسان إليهما، ولو كانا كافرين .
- ٧ . حق الله تعالى مقدم على سائر الحقوق، ولذلك كانت طاعة الله تعالى مقدمة على طاعة الوالدين مع عظم حقهما .

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ أي: أمرنا الإنسان بالإحسان إلى والديه ببرهما والعطف عليهما .

نشاط (٢) دون هنا بعض ما يمكن أن تقوم به للإحسان إلى والديك:

الإحسان لهما - العطف عليهما - طاعتهما بما يرضي الله

﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ أي: وإن بذلا جهدهما في حملك على الإشراف بالله تعالى فلا تطعهما في ذلك؛ لأنه معصية للخالق سبحانه وتعالى ﴿إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ﴾ يوم القيامة ﴿فَأَنْبِئْهُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: أخبركم بأعمالكم الصالحة والسيئة فأجازيكم عليها . ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ أي: في زمرة الصالحين من الأنبياء والأولياء .

آثار سلوكية

- أَصْبِرُ عندما أُبتلى بمصيبة؛ لأكون من أهل الإيمان الصادقين .
- أَخْرِصُ على التزوّد من الأعمال الصالحة لأنال الثواب من الله تعالى .
- أُطِيعُ والديّ فيما يأمراني به ما لم يأمراني بمعصية الله تعالى .



التقويم

س ١: علّل ما يأتي:

- أ. ابتلاء الله سبحانه وتعالى للناس . **ليعلم الله سبحانه وتعالى الذين صدقوا والذين كذبوا**
- ب. تحريم الجزع والتسخط عند الوقوع في المصيبة . **لأن القلق والاستياء عند الوقوع في المصيبة يناقض الرضا عن قدر الله تعالى والاستسلام له والصبر والثبات على الدين**

س ٢: استدل من القرآن على ما يأتي:

- أ. ما يقوله المؤمن عندما يصاب بمصيبة . **إنا لله وإنا إليه راجعون**
- ب. الخلق بحاجة لحالقهم، وخالقهم غني عنهم . **(إن الله لغني عن العالمين)**
- ج. وعد الله سبحانه لمن آمن وعمل صالحا بتكفير سيئاته وثوابه على أعماله الصالحة . **(والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين)**

س ٣: استخرج من الآيات ثلاثاً من صفات الله تعالى .

السمع - العلم - الغنى

